عنوان الورقة البحثية : التعليم الافتراضي- المزايا والعيوب

مقدمة الى قسم علوم القران ، للمشاركة في ندوته العلمية الموسومة : (المنظومة التربوية في ضوء متغيرات العصر) ، والمنعقدة بتاريخ ٢٠٢٢/٤/٢١ .

الباحثة : م. د. اسماء عباس جاسم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اما بعد:

فهناك ثمة إجماع معاصر على أن الحاسوب هو أهم اختراع عرفته البشرية منذ فجر التاريخ، ولم يشهد عصر من العصور التقدم التكنولوجي الذي شهده هذا العصر في مجالات متعددة، من أهمها الثورة الهائلة التي حدثت في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، والتي تمثلت في استخدام الحاسوب، وتوجت أخيرًا بشبكة المعلومات العالمية الإنترنت.

ولم يقتصر استخدام الحاسوب في قضايا الاتصال فحسب، بل هناك استخدامات عديدة له في العملية التعليمية ومن أبرزها : إدارة عملية التعليم بالحاسوب ، وكذلك التعليم المعتمد على الحاسوب .

ولا نبالغ حين نقول إن مجال التربية والتعليم من أنجح المجالات التي دخلت عالم الإنترنت، خصوصًا ما يسمى «بالتعليم الذاتي»، عندما بدأت الكثير من المؤسسات التربوية والتعليمية في تقديم خدماتها عبر شبكة الإنترنت، وتتميز هذه المؤسسات بتنوع المحتوى العلمي الذي تطرحه، مع مراعاة مستويات المتعلمين واختلاف أسلوب عرضها لمحتواها العلمي، وعدد منها تقدم خدماتها مجانًا، وهذا بحد ذاته يظهر الدور الذي تؤديه شبكة الإنترنت في الدول التي تهتم بنشر التعليم

على كافة المستويات. ولعل أهم ما يميز شبكة الإنترنت قدرتها على التعامل مع الملفات بجميع أنواعها سواء المقروءة «Text»، أم المسموع منها «Audio»، أم المرئي بقسميه الثابت «Image» والمتحرك «Vidio» وهو ما يعرف بتقنيات الوسائط المتعددة «Multimedia». ويستطيع عضو هيئة التدريس الاستفادة من المواقع التربوية التعليمية المنتشرة على شبكة الإنترنت في الإعداد لمحاضراته اليومية، كما يستطيع أن يحقق النمو المهني من خلال تبادل الأفكار والخبرات عن طريق شبكة الإنترنت مع الآخرين في مختلف بقاع الأرض.

ولقد كان للتطور الكبير في الوسائل الإلكترونية وفي استخدام الشبكة العالمية للمعلومات تأثير فعّال في طريقة أداء المعلم والمتعلم في المجال التعليمي التربوي فظهر ما يسمى بالتعليم الافتراضي أو التعليم الإلكتروني أو التعليم المفتوح وكلها نابعة من التعليم عن بعد ، ويعتمد المفهوم الأساسي لهذه الأنظمة التعليمية على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون الكتاب أو هيئة التدريس أو حتى مجموعة الدارسين متواجدين به. ونقل البيئة التقليدية للتعليم من جامعة أو مدرسة وغيره إلى بيئة متعددة ومنفصلة جغرافيًا في أنحاء العالم .

فالتعليم الافتراضي : هو طريقة تعليم تساعد المتعلّم على الحصول على البيانات، والمعلومات، والتواصل، والتدريب من خلال شبكة الإنترنت على شكل صوت، أو صورة، أو فيديو، أو كتب إلكترونيّة .

او هو بيئة للتعلم تتم في فضاء افتراضي بتوفير المناهج الدراسية عبر الإنترنت، و يسمح للمعلم والمتعلم بالمشاركة والتحكم في مجتمعات التعلم و ذلك باستعمال الحواسب الشخصية والأجهزة الذكية عبر الإنترنت للمساهمة في جودة وفعالية التعليم بفضل الأدوات والتطبيقات المساعدة، ويُمكن للطالب في الفصول المشاركة في التعلم وإعادة المحاضرة أكثر من مرة .

اما التعليم الإلكتروني : فهو عبارة عن استخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات في النشاطات المطلوبة لعملية التعليم لتشمل التعليم الإلكتروني والتدريب الإلكتروني. وقد عرف بأنه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي.

اذن فالتعليم الإلكتروني يلعب دور كبير في تعزيز التعليم الافتراضي على وجه الخصوص وهذا ما هو معروف عنه الآن وتطبقه الجامعات الافتراضية التي تقدم تعليماً عن بعد من خلال الوسائط الإلكترونية الحديثة مثل الانترنت والبريد الإلكتروني والقنوات والأقمار الصناعية التي تستخدم في نقل المحاضرات والبرامج والمقررات وتقييم الطلاب .

أنواع الفصول الافتراضية:

وتنقسم هذه الفصول الافتراضية حسب الأدوات الإلكترونية والتقنيات المستخدمة فيها الى قسمين:

الاول : فصول افتراضية غير تزامنية: حيث يطلق عليه البعض بأنظمة التعليم الإلكتروني الذاتي، وهذه الفصول لا تتقيد بزمان أو مكان لذا فهي تستخدم برمجيات وأدوات الإلكترونية غير تزامنية حيث أنها تسمح للطالب بأن يتفاعل معها دون حدود المكان أو الزمان ومن أمثلة هذه الأدوات:

*أداء التمارين والواجبات.

*قراءة الدروس.

*قائمة المراسلات بين المعلم وطلابه وبين الطلاب بعضهم البعض.

*قائمة الدرجات.

*إرسال الأعمال والمشاريع إلى المعلم

الثاني: فصول افتراضية تزامنية: وهذه الفصول شبيه بالقاعات الدراسية ، ولكن يستخدم فيها المعلم أو الطالب أدوات وبرمجيات مرتبطة بزمن معين (أي يشترط

تواجد المعلم والطالب في نفس الوقت دون حدود للمكان)، ومن أمثلة الأدوات الإلكترونية المستخدمة هنا:

*اللوحة البيضاء :وهي تساعد جميع الطلبة على المشاركة في الكتابة عليها.

*مؤتمرات الفيديو : التواصل بالصوت والصورة والنص بين المعلم وطلابه وبين الطلاب بعضهم البعض.

اما من حيث طبيعة المتعلمين ، ونوع المادة العلمية التي يقدمها التعليم الافتراضي فينقسم الى قسمين :

الاول: قسم التعليم: وهو ذو طابع أكاديمي تتولّاه المدارس والجامعات، ويختصّ بتعليم الطلاب الذين يرغبون بالحصول على شهادات معترف بها.

الثاني: قسم التدريب: وهذا القسم يختصّ بموظفي الشركات والمؤسّسات المختلفة، أو الذين يرغبون في الحصول على عمل، فيساعدهم هذا القسم في الحصول على الخبرة والمؤهلات اللازمة للتوظيف من خلال تدريبهم والحصول على معلومات متعدّدة تفيدهم في مجال عملهم.

مزايا وعيوب التعليم الافتراضي

اذن مع التطوّر المستمرّ الذي يعيشه العالم في وقتنا الحاضر، أصبح التعليم الافتراضي ذا أهمية كبيرة في العديد من المجالات، ويعود ذلك إلى ميزاته ومنها:

- توفر المرونة في تحديد أوقات الدراسة.
- تلقّي التحديثات على البرامج بشكل فوريّ.
- يوفّر الحلّ لتعليم الطلاب في المناطق البعيدة.
- يوفّر التعليم المستمرّ، وإمكانية الدراسة في أيّ مكان.
- اختصار الوقت والتكاليف.
- تنوّع في المادة التعليمية.

- إمكانية الدراسة مع الاستمرار في العمل.
- إمكانية الدراسة والتدريب في أيّ وقت، فهو كمركز مفتوح على مدار الساعة.
- سهولة وضمان رحلة الطالب، فلا يحتاج الطلاب الجامعيّ للذهاب إلى الجامعة والانتظار في طابور في قسم القبول والتسجيل، بل يتيح له إمكانية التسجيل والدفع من خلال شبكة الإنترنت.
- إمكانية الحصول على تعليمات المرشد، وتوجيه الاستفسارات له بسهولة.
- يوفّر إمكانية تصفّح الكتب من خلال ما يعرف بالمكتبة الإلكترونيّة.
- يوفّر لطلاب الجامعات خاصية دراسة تخصّصات متعدّدة ومختلفة قد لا يجدونها في الجامعات التقليديّة.
- زيادة في كفاءة عملية التعليم والتدريب.
- يقلل من فكرة هجرة الشباب إلى خارج بلدانهم للحصول على الشهادات الجامعية.

ولكن مع كل تلك المميزات التي تمتع بها هذا النوع من التعليم ، الا انه يحظى بعدد من السلبيات والعيوب مما يجعله محط رضا واختيار البعض بشكل كبير ومحط رفض البعض الآخر باختلاف الفروق الفردية واهم هذه العيوب :

- عمومية الفصول: بعض الطلاب يحتاجون لأن يكون التعليم شخصي والمعلومة موجهة لهم تحديدًا في بيئة تعليمية مناسبة و هذا ما تعود عليه الطلاب في مجال التعليم التقليدي ، و هو ما قد تفتقده الفصول الدراسية الافتراضية و التعليم الإلكتروني باعتبارها مادة عامة موجهة لكل الطلاب.
- إن هذا النوع من التعليم لا يحقق التفاعل الحقيقي بين الطلاب لأن كل منهما يعيش في منطقة معينة حيث إن وجود الطالب داخل الفصل التقليدي يحقق تفاعل اكبر ولكن الباحثين يرون أن تخفيض هذه المشكلة يكون من خلال استخدام البريد الإلكتروني ، وفيديو الاجتماعات وغرف الدردشة.
- الانتقال من منطقة إلى أخرى أو من دولة إلى أخرى يحقق العديد من الايجابيات منها التعرف على عادات وتقاليد جديدة، وكذلك الاتصال والتفاعل

مع طلاب من مجتمعات مختلفة، والتعلم من النظم والقوانين المختلفة من تلك الدول، وهذا لا يمكن أن يتحقق بواسطة التعليم الافتراضي .

- عدم توفر الإنترنت بالدقة التي يتطلبها التعليم الافتراضي في كل وقت.
- الصعوبة البالغة في مراقبة الأعداد الكبيرة من الطلبة، وبالتالي صعوبة تقييم مكتسباتهم العلمية تقييما حقيقياً.
- تفوق التعليم الواقعي على هذا النوع من التعليم من نواحي التفاعل المثمر بين المعلم والمتعلم.
- الانشغال بالأمور الجانبية التي تنبثق عن صفحات الإنترنت كالشات والإعلانات، وبالتالي إضعاف التفاعل بين أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة.
- الافتقار للنواحي الواقعية أهم عيوب هذا الأسلوب في التعليم الذي يحتاج في بعض الحالات للمسات إنسانية ، مثل طالبات الجامعات والمهن الأخرى مثل الأطباء والمهندسين أي بشكل أو بآخر التدريب المؤسسي الذي يتلقاه العاملون والفنيون في المؤسسات والشركات الكبيرة على اختلاف مجالاتها.
- الصعوبة في إيصال الأحاسيس عبر الوسائط النصية الفورية خاصة الغضب، لكنها ليست مستحيلة حيث يعتمد ذلك على نمو وتطور المجتمع ونوعه .
- اختراق الفصل الافتراضي من قبل أناس آخرين على الانترنت لذلك لا بد من توفر أنظمة حماية قوية خصوصا في المجتمعات المحافظة .

متطلبات التعليم الافتراضي :

ولكن مع وجود كل تلك السلبيات والعيوب للتعليم الافتراضي الا انه يمكن التغلب عليها من خلال توفير متطلباته التي لابد منها لتحقيق تعليم افتراضي او الكتروني ناجح واهمها :

١-توفير بنية تحتية ذات جودة عالية من حيث سرعة وسائل الاتصال وتوفير أجهزة حديثة.

٢-بناء مواد ومناهج تعليميّة إلكترونية.

٣-تدريب المدرسين وزيادة كفاءتهم في استخدام هذه التقنيات.

واخيراً فان هذه القضية واسعة ومتشعبة ومهمة وهي من القضايا التي لازمت عصرنا الحديث حيث انه يلاحظ أن التعليم الإلكتروني يرتبط ارتباط وثيق بالتعليم الافتراضي فبدون استخدام الوسائط الإلكترونية لا يمكن ان يكون هناك تعليم افتراضي، فهو ثورة علمية حديثة في أساليب وتقنيات التعليم التي تُسخر أحدث ما تتوصل إليه التكنولوجيا من أجهزة وبرامج وانترنت في خدمة تحفيز العملية التعليمية وتطويرها ، ولكن رغم أن التعليم الافتراضي فكرة أصبحت قديمة عند دول الغرب، إلا أنها بدأت اليوم تخطو خطواتها الأولى في الدول العربية ، فمازال هذا النمط من التعليم في طور التجريب والتنقيح حتى يكتب له النجاح، و مازالت هناك صعوبات ومعوقات قد تعيق هذا النوع من التعليم، فالميدان التربوي يحتاج إلى الكثير من المصادر والمعلومات والبرامج لكي يأخذ هذا الاتجاه التعليمي طريقه إلى الحياة الأكاديمية ،وفي النهاية لابد من التركيز وتكثيف الدراسات حول هذه القضية وذلك لأن تجربة التعليم الإلكتروني الافتراضي حديثة فهي تحتاج لمزيد من الدراسات والبحوث حول جدوى تطبيقها ومعوقات هذا التطبيق، كما أنه من المفترض توعية المشرفين والمعلمين والطلاب وجميع التربويين بصفة عامة عن ما هو التعليم الإلكتروني؟، وماهي مسمياته ؟،وماهي مميزاته وعيوبه؟ ،وذلك ليكون هناك وعي ثقافي حول مدى أهمية هذا الأسلوب الحديث في التعلم والتعليم.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .